جماليات العناوين في المؤلّفات الأندلسية: "مقاربة سيميائية"

زاهر بن بدر بن علي الغُسيني

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان، Zahir.badar@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2017/12/18 **تاريخ المراجعة:** 2018/03/25 **تاريخ القبول:** 2018/10/03

ملخص

أَوْلَتْ الدراسات الأدبية الحديثة اهتماما جليًا بالعتبات وقيمتها الدلالية باعتبارها المدخل الأساس للولوج إلى النص الأدبي، ويمثّل الجمال اللفظي والموسيقي لعتبات / عناوين المؤلفات الأندلسية خصوصية الذائقة الأندلسية – الباحثة عن التأنق والجمال – في انتقائها واختيارها، ومادة دراسية غنية قابلة للتأويل والمقاربة بطرق ومنهجيات مختلفة؛ وما على الدارس للمؤلفات الأندلسية إلا أن يؤمن بهذه الخصوصية وتميزها حتى يستطيع التفاعل والتعاطي معها، فجاءت هذه الدراسة لتقدّم مقاربة سيميائية لتأطير جمالية العتبات / العناوين في المؤلفات الأندلسية ضمن النصوص الموازية لها، قصد تقديم دراسة جديدة يمكن أن تضاف إلى الدراسات الأندلسية السابقة.

كلمات المفتاتيح: جمالية، عتبات، مصادر أدبية أندلسية.

L'esthétique des titres dans les œuvres andalouses:"Approche sémiotique"

Résumé

Les nouvelles études littéraires ont porté une attention particulière aux seuils et à leur valeur sémantique, en tant que principale porte d'accès au texte littéraire. La beauté orale et musicale des seuils/titres des œuvres andalouses fait la singularité de son goût, caractérisé par l'élégance et la beauté dans sa sélection et son choix. Aussi, elles sont un objet d'études riches qui peut être interprété et abordé de différentes manières et méthodologies. Ainsi, le chercheur sur les œuvres andalouses doit croire en cette singularité afin qu'il puisse la traiter et interagir avec elle. Cette étude a pour objectif de fournir une approche sémiotique pour encadrer l'esthétique des seuils/titres dans les œuvres andalouses dans un parallélisme textuel afin de présenter une nouvelle étude pouvant être ajoutée aux études andalouses précédentes

Mots - clés: Esthétique, seuils, sources littéraires andalouses.

The aesthetics of titles in the Andalusian literary works:"Semiotic Approach"

Abstract

Literary studies have devoted a great attention to titles of literary works, as they can be looked at as the main key that can help the reader get an access to the literary text. Andalusians have been characterized by their good selection of titles for their literary works. Thus, the current study addresses the aesthetics of titles in Andalusian works in order to present a new study that can be added to previous Andalusian studies.

Key words: Aesthetics, titles, sources of andalusian literature.

المؤلف المرسل: زاهر بن بدر بن علي الغُسيني، Zahir.badar@gmail.com

مقدمـــة

عُرفت الأندلس – في إطار النظرة الضيقة لثقافة المركز والهامش عند بعض النقاد – بكونها بُعْدا موازيا للمشرق، غير مستقل ولا مستقر؛ وافتُرِضَ من خلال جدلية المركز والهامش في هذا البعد الذي لا يملك إرادته السياسية – بحكم أنه إقليم تابع للدولة الأموية في المشرق – أن لا يملك أيضًا إرادته الأدبية؛ فنُعِتَ إثر ذلك بالتقليد، والمحاكاة، والتبعية، والتطبع، في محاولة لتجريده من خصوصياته الحضارية، دون وعي بتركيبته العرقية المختلفة عن التركيبة العرقية للحضارة المشرقية؛ مما أدى إلى ظهور عبارات: "تقليد المشرق، التشبه بالمشارقة، مجاراة المشارقة ....إلخ"، إلى القدر الذى ينأى بها عن النظرة الموضوعية، محولا إياها إلى نظرة لا تتسق والعلم، ولا تؤدى إلى نتائج صحيحة"[(1)].

إن أسوأ نعت للأندلسيين هو الإحساس بالنقص اتجاه المشرق على حد قول أحد الباحثين الذي ذهب إلى أن "الناظر في أحوالهم يلحظ في يسر أنهم كانوا يحسون إحساسا عميقا بالنقص إزاء المشرق، على الرغم من كثرة ما ألفوا من كتب ورسائل في المباهاة ببلادهم"[(2)]، وما ذهب إليه آخر بقوله: "الشعر الأندلسي ليس فيه من المعاني الدقيقة ما في الشعر العباسي؛ لأن أصحابه عنوا بتزيين ألفاظه، وتوشية أوصافه، والتنوق في قوالبه أكثر من عنايتهم بتصيد معانيه والغوص عليها في قراراتها البعيدة؛ فكأنهم أرادوا أن يتغنوا فنظموه صالحاً للغناء"[(3)]. وحاول بعض النقاد جعل هذا البعد الموازي قاصرا أو متخلفا عن الركب الحضاري، وحجتهم في ذلك "أن العلماء في الأندلس لم يكتبوا عن آدابهم وعلومهم وتاريخهم إلا في وقت متأخر نسبيا، فأول كتاب كتبه أندلسي – فيما نعلم – هو كتاب (قضاة قرطبة وعلماء إفريقية) لمؤلفه محمد بن الحارث الخشني المتوفي سنة 360هـ"[(4)]، وكأن ابن بسام الشنتريني في ذخيرته لم يصف النشاط الأدبي في الأندلس بقوله: "نثر لو رآه البديع لنسي اسمه، أو اجتلاه ابن هلال لولاه حمه، ونظم لو سمعه كثير ما نسب ولا مدح، أو تتبعه جرول ما عوا ولا نبح..."، وردَّ على منتقدي الأدب الأندلسي في محاولة لتأكيد الذات الأندلسية وإبراز إبداعها: "وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري، وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري، غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهلة، وتصبح بحاره ثمادا مضمحلة، مع كثرة أدبائه ووفور علمائه"[(5)]. وفي حقيقة الأمر فإننا نقول: على الرغم من تأخر علماء الأندلس في الكتابة؛ إلا أن ذلك لا يعد نقيصةً في حقهم؛ إنما عملوا بفطرتهم العربية الأصيلة التي تمتد إلى تاريخ ما قبل الإسلام، إذ عُرف العرب بالشفاهية لا بالتدوينية.

كما أنه من المسلَّم به أن التدوين – وأقصد هنا فعل الكتابة بشقيه التأريخي والنقدي – لا يتحقق إلا بعد تراكم إبداعي، وقد نذهب إلى أبعد من ذلك لنقول: إن التراكم الإبداعي وحده غير كاف لبداية التدوين؛ بل يحتاج التدوين الحقيقي إلى تراكم إبداعي ناضج. وفي حقيقة الأمر، فإنه لا يمكن لأي باحث أن ينكر أن المشرق هو مهد الثقافة الإسلامية، إذ كان "يصدر إبداعه ونتاج ثقافته إلى الأندلس، فيندفع أدباء الأندلس إلى تقليد ما وفد إليهم من أشعار شعراء المشرق وكتابات كتَّابه"[(6)].

ورغم أن هذه المقولة التي تشكك إلى حدٍّ ما في أصالة الأدب الأندلسي، فإننا نقول إن الأندلسيين استطاعوا تأسيس نص خاص بهم، حمل خصوصية الأندلسيين التي بدت واضحة في نزعة المباهاة بالشخصية الأندلسية، وما كان يعد تأخرا وتخلفا عن الركب الحضاري؛ كان في الحقيقة مناسبة لنضج الإبداع الأندلسي بكل أجناسه، إذا ما وضعنا في الحسبان أن "عنصر الخصوصية في الاتصال الجمالي هو أن يتحقق كاملا في العمل الفني، في تجدده المستمر عبر المتلقي المشارك في الإبداع" وفق تعبير ميخائيل باختين Mikhail Bakhtin: " القول

في الحياة، والقول في الأدب"[7]، وبالتالي فإن محاولة إظهار هذا النضج في مجمل الآثار الأدبية والنقدية الأندلسية في مقالة نقدية محصورة بتقاليد التكثيف الموضوعي للبحث أمر من قبيل المستحيل، إلا أن ذلك قد يكون ممكنا؛ إذا ما تطرقنا إلى دراسة مداخل هذا الكمِّ الهائل من الإرث الحضاري الأدبي والنقدي عند الأندلسيين؛ أي: دراسة أهم عتبات المؤلفات الأندلسية، التي تمثّل قيمة فنية في الفضاء النصي للعمل الأدبي، إذ هي تعتبر " نصًّا مختزلا ومكثفا ومختصرا"[8]، وهو ما فطن إليه الأندلسيون في مؤلفاتهم، إذ لم يكن اختيارهم لعناوين مؤلفاتهم اعتباطا، ومحض صدفة، بل قصديا، حاولوا من خلالها لفت القارئ إلى إنتاجهم الأدبي، فتنوعت العتبات من مبدع إلى آخر، ومن عمل لآخر.

لقد أدركت الشخصية الأندلسية "الاختلاف بين البداوة والحضارة، بين التقليد والاستقلالية، وبين إثبات الوجود والمنافسة، بين الامتزاج والتعايش الحقيقي، وخلق مساحات مشتركة وحقيقية من الاحتياجات الجمالية"[9]، فكانت خصوصية التأليف عند الأندلسيين تستمد مصداقيتها من تأثرهم الفعلي ببيئتهم الجديدة المختلفة تمام الاختلاف عن بيئة الجزيرة العربية؛ إذ احتفت أهم هذه المؤلفات بالطبيعة باعتبارها وجها حضاريا مخصبا يانعا. وعندما نقرأ عنوانا مثل: "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمَقَّرِي التلمساني"؛ ندرك مباشرة أن المقري يعد كتَّاب وأدباء وشعراء الأندلس نفحا طيبا مجتزءا من غصن رطيب من أغصان الأندلس، ليقدِّم لنا أطيب شيء من أرطب شيء، في علاقة استتابة الكل للجزء، وهذا مظهر من مظاهر النضج الذي يعكس منهج المقري في استقطار روح الأدب الأندلسي وتقديمه للعالم، هذا الاستقطار الذي مر عبر انتخاب أفضل الكتَّاب وتنخيل منتوجاتهم الأدبية ثم عرضها على مصفاة النقد.

ولمَّا كان أهم ما يميز العتبات هو كونها علامة سيميائية، إما حاسمة، أو مشتركة، تعكس في الحالتين وعيا وقصدية متقدمتين إزاء مادة المؤلفات الأندلسية، ومنهجيات التعاطي معها من طرف المؤلفين الأندلسيين؛ فإن الحديث عن أي تناص، أو بعد موازٍ، أو تقليد، أو محاكاة، أو تبعية، أو عقدة نقص في صياغة هذه العتبات؛ يعد إلحاحا وتعنتا وتعصبا لإطروحات نقدية عتيقة ومتهالكة تتكسر عند حافة الأطر المرجعية والنظرية التي تؤطر لعلم العنونة.

إن النص الموازي الذي نعتمد عليه في قراءة العتبات "هو كل نصية شعرية أو نثرية تكون فيها العلاقة، مهما كانت خفية أو ظاهرة، بعيدة أو قريبة بين نص أصلي هو المتن ونص آخر يقدم له، أو يتخلله، مثل: العنوان المزيف، العنوان، المقدمة، الإهداء، التنبيهات، الفاتحة، الملاحق والذيول، الخلاصة، الهوامش، الصور، النقوش، وغيرها من توابع نص المتن، والمتممات له؛ مما ألحقه المؤلف، أو الناشر، أو الطابع داخل الكتاب أو خارجه ..."[10]، والقارئ للدراسات النقدية الحديثة تتكشف له حقيقة أن العتبات في المؤلفات الأدبية تمثل جزءا أساسا في هذا النص الموازي، إذ هي "أهم عناصر النص الموازي وملحقاته الداخلية؛ لكونه مدخلا أساسا في قراءة الإبداع الأدبي والتخييلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة، والعنوان هو عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى، وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص وتسميه وتميزه عن غيره، وهو كذلك من العناصر المجاورة والمحيطة بالنص الرئيس إلى جانب الحواشي والهوامش والمقدمات والمقتبسات والأدلة الأيقونية"[11]، كما أن للعنوان قيمته السيميائية "يُتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة، وذلك بغية استنطاقها وتأويلها"[12]، وبالتالي؛ فإن اعتبارنا العنوان "نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة"[13]؛ يجعلنا نعد النصوص التي أفضت إليها العتبات الأندلسية نصوصا لا تقل جودة وقيمة وأصالة وجدة

عن قريناتها المشرقية. من هنا؛ يمكن النظر إلى الأدب الأندلسي من زاوية التطور الذي لا يتنكر لجذوره المشرقية، وبالتالي فإن ما كان يعده الصاحب بن عباد (بضاعتنا رُدَّت إلينا) في سخرية من مؤلف العقد الفريد لابن عبد ربه[14]؛ نراه – من وجهة نظرنا– تدخلا في حرية التأليف في ذلك العصر، ويعكس بطريقة من الطرق نظرة دونية للإنسان الأندلسي، ويكرس هويته في "الآخر"البعيد، في حين أنه لا يقل عربية عن المشرقي رغم بعده عن المركز، كما أن وحدة اللغة والثقافة والدين تكفل له التأليف في الأدب الجاهلي، أو الأموي، أو العباسي، دون أن ينعت تأليفه بالبضاعة المردودة. وبالتأمل الدقيق في مواد العقد سنلاحظ أن "معظم مادته الأدبية مشرقية، ولعل ابن عبد ربه أراد أن ينقل إلى قومه في الأندلس ثقافة عامة عن المشرق الذي كان ينظر إليه بوصفه الأصل، والأساس، والجذر لثقافته الأندلسية، ولعله أراد أن يبين تفوق الأندلسيين وفضلهم حتى في الثقافة المشرقية نفسها، ويترسخ هذا الاقتناع أكثر إذا علمنا إلحاح الأندلسيين على الدفاع عن شخصيتهم وذواتهم بل قوميتهم الأندلسية"[15]، وهو ما أشار إليه بنفسه في مقدمة كتابه: "وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر، تجانس الأخبار في معانيها، وتوافقه في مذاهبها، وقرنت بِها غرائب من شعري؛ ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته، وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور" [16]، وكأني به يريد القول إن للمغرب العربي – بالرغم من انقطاعه وبعده عن مواطن الثقافة العربية في بغداد ودمشق – له حظ من النتاج الفكري؛ قد يجاري إلى حد ما الأدب العربي في مواطنه الأول[17]، وهو ما أكّده المستعرب الإسباني هنري بيريس في معرض دراسته لتأثر الأدب الأندلسي بالمشارقة، إذ يذهب للقول إن أدب الأندلسيين "رغم أنه يقلد الأدب المشرقي في أشكاله التي تعود إلى العصر الجاهلي أو القرون الإسلامية، حاول أن يؤكد أصالته بطريقة نوعيه، حين يعبر عن مشاعر أهله وأفكارهم"[18].

إن القصدية التي تتمتع بها العناوين الأندلسية – والتي تعكس درجة وعي المؤلفين الأندلسيين – هي مدخلنا لإثبات خصوصية هذا الأدب الأندلسي المعتز بأصوله المشرقية، والواثق بخصوصياته الجغرافية، والعرقية، والحضارية؛ ونحن نعد العتبة علامة تختزل علاقة الدال بالمدلول، ومن ثمة؛ كان "من البديهي القول: إن دلالية أية مرسلة تبرر اعتبارها علامة كاملة، أي ذات (دال) Singnificant وذات مدلول Singnificance، ومن ثم يمثل العنوان علامة كاملة"[19]، وهذه القصدية التي تتمتع بها العناوين الأندلسية؛ والتي تكسر الارتجال والاعتباط والتقليد والتبعية؛ تجعل العنوان جهازا دلاليا يعكس حمولات وظيفية عديدة كـ"وظيفة التسمية، ووظيفة الوصف، ووظيفة الإيحاء، ووظيفة الإغراء، ووظيفة الإخبار، ووظيفة التعاقد؛ فهو يسمي المكتوب ويصفه ويوحي بما فيه، ويغري بقراءته، كما ينشئ تعاقدا مع من يقرؤونه"[20]، سيراً على أن العتبات في المؤلفات الأدبية "علامة لسانية وسيميولوجية غالبا ما تكون في بداية النص، لها وظيفة تعيينية ومدلولية، ووظيفة تأشيرية أثناء تلقي النص والتلذذ به تقبلا وتفاعلا"[21].

وانطلاقًا من القصديات السابقة؛ ارتأينا تحليل بعض هذه العتبات تحليلا جماليا سيميائيا دون الخوض في مضمونها، ذلك أن "السيميوطيقا تبحث عن شكل المضمون عبر العلاقات التشاكلية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني"[22]، ولا تهتم بالمضمون نفسه، إذ إنها "لا تفهم المعنى إلا من خلال الاختلاف، إذ هو سبب من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية"[23]؛ وهذا يعني أن تحليلنا الجمالي قادنا إلى التركيز على درجة الاختلاف بين العلامات في العتبات؛ هذا الأمر الذي كان صعبا إلى حد بعيد؛ نظرا لدرجة

التشابه بين الكثير من هذه العتبات؛ التي شكلت في أحيان عديدة نمطا تكراريا "علامة مشتركة" حالت دون ظهور "العلامة الحاسمة"، التي تعزز خصوصية عتبة النص الموازي لها.

إن العتبات "بمثابة الرأس للجسد؛ نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية"[24]، لذا كان حريًّا اهتمام الباحثين بها، باعتبارها "أول عتبات النص التي يمكن من خلالها الولوج إلى معالم النص واكتشاف كنهه، ومن ثم تقديم رؤية حداثية نقدية مؤسسة على منهج، ومنطلقات نظرية تسهم في كشف معالم النص الخفية، وتقديمه للمتلقي على شكل قراءة نقدية لهذا العمل الأدبي"[25]، فحظيت بالدراسات الحديثة التي يأتي في طليعتها (سيمياء العنوان)[26]، إذ تناول مؤلّفه "عنونة الكتاب" وأبعاده الدلالية والرمزية ضمن منظور سيميائي؛ منطلقًا من التسمية لهذا العلم، ودلالة هذا المصطلح، والذي جاء بشيوع مصطلحين أساسيين: الأول: مصطلح (Semiology) للعالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure ، والذي اعتنى بفاعلية العلامة وتوظيفها في الحياة العملية، خاصة في عملية الاتصال، وفي علم اللغة، وبذلك نقلها من منظور فلسفي إلى حقل الدراسات اللغوية، والثاني: (Semiotics) للعالم الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس Charles Sanders Peirce، الذي يعرف السيميوطيقا وفق أبعاد ثلاثة: بعد تركيبي، وبعد دلالي، وبعد تداولي. ولم تحظَ عناوين المؤلفات الأندلسية بعناية الدارسين، إذ لم نجد دراسة ركّزت على قيمة العتبات الفنية ودلالتها السيميائية، عدا إشارات سطحية فقط لكتاب نفح الطيب في المقالة الموسومة بـ: **(جمال عناوين المؤلفات في الحضارة الإسلامية)**[27]، التي أشارت إلى أن علماء الحضارة الإسلامية تولّد لديهم إحساسٌ بالجمال، لم يبلغه غيرهم عبر الحضارات الأخرى، فكانت عناوين الكتب قطعةً من الجمال. من هنا؛ جاءت هذه الدراسة لتمثل محاولة نقدية مكثفة في رصد "**جماليات العتبات/العناوين في المؤلفات الأندلسية**" من منظور سيميائي، وسنعتمد على عينات موضوعية من بين هذه العتبات الأندلسية المقترحة:

اسم المؤلَّف/ الكتاب	المؤلِّف
– التوابع والزوابع	ابن شُهَيْد الأندلسي (426هـ/ 1035م)
– البديع في وصف الربيع	أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الحميري (440هـ/1048م)
– المقتبس من أنباء أهل الأندلس	ابن حيَّان القرطبي (469هـ/ 1076م)
– التبيان: (مذكرات عبد الله بن بلقين الصنهاجي آخر حكام غرناطة)	الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (483هـ/1090م)
– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس	أبو عبدالله محمد بن فتوح الحميدي (488هـ/1095م)
– سقيط الدرر ولقيط الزهر	أبو بكر بن اللبانة الدَّاني (507هـ/1113م)
– مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس	الفتح بن محمد بن خاقان (528هـ/ 1134م)
– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة	أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني

	(542هـ/ 1147م)
– الأندلس في اقتباس الأنوار واختصار اقتباس الأنوار	عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الرشاطي (542هـ/1147م)
– المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس	أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق (555هـ/1160م)
– الأنوار الجلية في الدولة المرابطية	أبو بكر بن الصيرفي الغرناطي (570هـ /1174م)
– فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس	ابن غالب الغرناطي (ت 571هـ / 1175م)
– بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس	أَحْمَد بن يَحْيى الضَّبِّي (599هـ/ 1202م)
– المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس	أبو عبد الله ابن حمادة السبتي (600هـ/1203م)
– المُطْرِب من أشعار أهل المغرب	ابن دِحْيَة الكلبي (633هـ/ 1235م)
– المُعْجِب في تلخيص أخبار أهل المغرب	عبد الواحد المرَّاكشي (647هـ/ 1250م)
– كنز الكتّاب ومنتخب الآداب	أبو الحسن علي بن أحمد الشريشي البونسي (651هـ/1253م)
– الحلة السيراء	ابن الأبَّار القضاعي (658هـ/ 1260م)
– الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة – المُرْقِصَات والمُطْرِبَات – المُغرِبُ في حُلى المَغرب – رايات المبرزين وغايات المميزين	ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (685هـ/ 1286م)
– البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب	ابن عذاري المرَّاكشي (695هـ/ 1295م)
– حلية الفرسان وشعار الشجعان	ابن هذيل الغرناطي (763هـ/1361م)
– ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب – السحر والشعر – الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة – الإحاطة في أخبار غرناطة	لسان الدين بن الخطيب (776هـ/1374م)
– نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان	أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر الغرناطي (807هـ/ 1405م)

– الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية	المؤلّف مجهول
– نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر	المؤلّف مجهول

وبالنظر إلى هذه المؤلفات، وانطلاقًا من أن العتبات تقوم على "تركيب نصي يعد مفتاحا منتجا ذا دلالة، ليس على مستوى البناء الخارجي للعمل فقط، بل يمتد إلى البنى العميقة ويستفز فواصله، ويدفع السلطة الثلاثية: المبدع، والنص، والمتلقي؛ إلى إعادة إنتاج، تتيح لعوامل النص الانفتاح على أكثر من قراءة"[28]؛ مما يعني عدم قدرتنا على قراءتها دون أن يمسنا ذلك الجانب الحضاري المشرق الذي تعكسه؛ باستدعاء جميع الحواس: (البصر، والسمع، واللمس، والذوق، والشم)؛ إذ إن موضوعاتها تتناص بشكل لافت لا مع مؤلفات أخرى، بل مع الواقع مباشرة وبالطبيعة بشكل أساس، وهي توظّف هذه الحواس لخدمة موضوعات مؤلفات قد تتعالق مع العتبات وقد لا تتعالق معها؛ ومن خلال "خاصية القراءة المتعددة التي ترتبط بتوظيف العتبة باعتبار سياقها النصي أو النصي الموازي المنفتح على مقاصد المؤلف وإمكانات الكتابة"[29]؛ يمكن أن نزعم أن بعض العتبات الأندلسية لم تلتزم بوظيفتها "التقليدية"؛ أي: الانفتاح على مقاصد المؤلف، وتجاوزتها إلى الانفتاح على الهوية الأندلسية (الطبيعة).

أ) العلامة البصرية في العتبات:

لعل البصر من أكثر الحواس أهمية عند الإنسان، ومع أن جمهورا عريضا من الصوفيين والروحانيين؛ وعلى رأسهم الحكماء والأدباء الذين فقدوا نعمة البصر؛ ذهبوا إلى الرفع من قيمة البصيرة التي لا تعد إلا توظيفا متقدما للحواس النائبة عن البصر في حالة العمى، إلا أن مذهب ابن حزم الظاهري يختلف معهم أشد الاختلاف؛ ففي تعيين فضل العين على بقية الحواس يقول: "جوهرها أرفع الجواهر، وأعلاها مكانا؛ لأنها نورية لا تُدرك الألوان بسواها، ولا شيء أبعد مرمى ولا أنأى غاية منها، لأنها تُدرك بها أجرام الكواكب التي في الأفلاك البعيدة، وترى بها السماء على شدة ارتفاعها وبعدها، وليس هذا لشيء من الحواس مثل الذوق واللمس لا يدركان إلا بالمجاورة، والسمع والشم لا يدركان إلا من قريب"[30]. ويعرِّف الشريف الجرجاني البصر على أنه: "القوة المودعة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان، فيتأديان إلى العين، تُدركُ بها الأضواء والألوان والأشكال"[31]. وبالتالي؛ فمستوى إدراك العين متماثل بين القريب والبعيد، وفضلها بيِّنٌ على باقي الحواس؛ لذلك فقد احتفت العتبات الأندلسية بنورانية العين، واستثارة حاسة البصر في أكثر من مؤلف؛ مما جعل هذه الحاسة تشكل نمطا تكراريا علاماتيا؛ قد نلمسه ببساطة بين هذه العتبات الآتية، التي تستعمل اللفظة نفسها بصيغ تركيبية مختلفة:

اسم المؤلّف/ الكتاب	المؤلّف
– الحلة السيراء	ابن الأبّار القضاعي (658هـ/ 1260م)
– المُغرِبُ في حُلى المَغرب	ابن سعيد، أبو الحسن على بن موسى الأندلسي (685هـ/ 1286م)
– حلية الفرسان وشعار الشجعان	ابن هذيل الغرناطي (763هـ/1361م)
– الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية	المؤلف مجهول

إن دلالة التكرار بين (الحلل، حلى، حلية، الحلة) لا تعكس تناصا موضوعاتيا بين هذه المؤلفات الأربعة؛ إنما تكرس علامة حضارية مشتركة احتفى بها البصر، هي: "البهرجة" التي عرفها الأندلسيون؛ بالنظر إلى مستوى الترف الذي عاشوا فيه، إذ عُرفت الأندلس بـ "الرخص والسعة في الأحوال من الرقيق الفاخر والخصب الظاهر، إلى أسباب التملك الفاشية فيها، ولما هي به من أسباب رغد العيش، وسعته، وكثرته، يملك ذلك منهم مهينهم وأرباب صنائعهم لقلة مؤنتهم وصلاح معاشهم وبلادهم"[32]. إن هذه العلامة المشتركة – وفق تعبير رولان بارت Roland Barthes – تحوَّلت بالتدريج إلى علامة أدبية نقدية، ثم تقلصت لتصير علامة نصية متداولة قابلة لإعادة الاستعمال والتدوير؛ ما دامت تلك الحالة الحضارية التي انبنت عليها قائمة ومستمرة. وعندما تصير العلامة مشتركة بين العديد من العتبات؛ يصعب تحديد وظيفة العتبة وتأويلها؛ مما يعني ضرورة "توفر علامات أخرى مصاحبة لها؛ وأيضا، من أجل أن تكف العلامة عن كونها مشتركة (...) يجب الرجوع إلى كامل السياق"[33]. وبالعودة إلى سياقات التأليف التي تأسست على إثرها هذه المؤلفات سنجد الحسم في العلامات المشتركة؛ إذ كان الأندلسيون "يطلقون على الثوب اسم الحلة، وتتكون من قطعتين: الرداء، والإزار، وتُصنع من الكتان، والقطن، والديباج، أو من الحرير الموشى بخيوط ذهبية"[34]، وبالتالي ندرك قيمة المظهر أو الحلية عند الأندلسيين، ونفهم أبعاد استعمال اللفظة في الكثير من المؤلفات. وقصد الخروج من المستشعرات الحسية البصرية لألفاظ (الحلل، الحلة، حلى، حلية)؛ إلى مستشعرات أخرى تضطلع بها الجمل المتبقية من العتبات، ويمكننا ملاحظة استعمال (المؤلف المجهول) مستشعرات نفسية تنبيهية مكانية، مثل: "ذكر الأخبار المراكشية".

كما استعمل ابن سعيد المغربي مستشعرات نفسية عجائبية مكانية مثل: "المُغرِب في (حُلى) المَغرب"؛ أما ابن هذيل فاستعمل مستشعرات نفسية قيمية: "الشجعان"، وتميَّز ابن الأبار عن سابقيه باستعمال صيغة "فعلاء" السّيراءُ (ضربٌ من البُرُودِ فيه خطوطٌ صُفْر)[35]، قصد التأكيد عل قيمة مؤلفه، الذي اضطلع بوظيفة إخبارية في المقام الأول، ووصفية تنظيمية في المقام الثاني. وإذا كان العنوان هو "(الدليل) الذي يفضي بالقارئ إلى النص؛ فيتخذ دورَ المصيدة التي ينصبها الكاتب لاصطياد القارئ؛ أو دور الثريا التي تضيء دهاليز النص"[36]؛ فإننا نجد بعض العلامات الحاسمة غير المشتركة التي تحتفي بالبصر في عتبات المؤلفات الأندلسية، منها:

اسم المؤلَّف/ الكتاب	المؤلِّف
– العقد الفريد	ابن عبد ربه (328هـ/ 940م)
– قلائد العقيان في محاسن الأعيان	الفتح بن محمد بن خاقان (528هـ/ 1134م)
– درر السمط في خبر السبط	ابن الأبَّار القضاعي (658هـ/1260م)
– التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى	لسان الدين بن الخطيب (776هـ/1374م)
– نثير الجمان في من نظمني وإياه الزمان	أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر الغرناطي (807هـ/ 1405م)

وإن كانت العتبات السابقة تحتفي بالزي باعتباره ضرورة "كمالية"؛ فإن العتبات الأربع الأخيرة تحتفي بالجواهر باعتبارها زينة "جمالية"، الأمر الذي نحسبه أثّر على المؤلفين الذين ألزموا أنفسهم ضمنيا بتقديم مادة ثمينة؛ يفترض فيها أن تكون نادرة كالجواهر. ويكفي أن نمر بمقدمات (خطب) هذه الكتب؛ لنكتشف الأسباب التي حملت المؤلفين على اختيار هذه العلامات الحاسمة؛ فابن عبد ربه على سبيل المثال يقول: "وقد ألفت هذا الكتاب، وتخيرتُ جواهره من متخير جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهرَ الجوهرِ ولبابَ اللبابِ (...) واختيار الكلام أصعب من تأليفه. وقد قالوا: اختيار الرجل وافدُ عقله"[37].

وبغضّ النظر عن إشكال قبلية أو بعدية اختيار العتبة المناسبة لنص ما؛ إلا أن الإشكال الحقيقي يبقى في عملية الاختيار نفسها، وليس في زمن الاختيار؛ نظرا لكون عملية اختيار العتبة بحد ذاتها تكون عملية إبداعية بشكل أساس؛ مما يعني وجوب توافر بعض أو كل الوظائف التي تضطلع به العتبات، إذ إن "من الخصائص الهامة التي يتميز بها الكلام الأدبي عن الكلام العادي هو أنه يخضع لظاهرة (الاختيار)؛ فالبَاثُّ يَتَخَيَّرُ من الرصيد اللغوي دَوَالَّ معينة يقحمها في ملفوظه عن قصد"[38].

إن الاختيار لا يعكس إلا درجة عالية من القصدية والوعي في تأدية (الدال/العتبة) دلالة (المدلول/النص)، وهذا يعني أن علاقة العتبة بالنص لا تكون اعتباطية، حتى وإن اتسمت بوظيفة إيحائية رمزية، بل هي "قصدية تنفي معيار الاعتباطية في اختيار التسمية؛ ليصبح العنوان هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان بنصه والنص بعنوانه" [39]. ومن خلال تمثلات المؤلف الشمولية؛ وبالنظر إلى السياقات النصية الخاصة؛ يتم توظيف إحدى الحواس أو التركيب بينها في عتبات المؤلفات، ويتم لحم هذه العتبات بوعي وقصدية مع نصوصها؛ لتصبح كلًا واحدًا متماسكًا، يفضي أحدهما إلى الآخر بسلاسة ويسر، وبالتالي؛ فإن "عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله"[40].

ب) علامة السمع في العتبات:

تقع حاسة السمع في المرتبة الثانية – من حيث القيمة – بعد حاسة البصر، رغم أن "السمع هو أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا، فالطفل ساعة الولادة يسمع عكس العين فإنها لا تؤدي مهمتها لحظة مجيء الطفل، فإن السمع هو الذي يؤدي وظيفته أولا"[41]، ويعرِّف الشريف الجرجاني السمع على أنه: "قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ، تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصماخ"[42]، ويوظف ابن سعيد المغربي قاعدة انفتاح العتبة على موضوع المؤلَّف في مؤلَّفه: "المرقصات والمطربات" استعمالا عاديا، بحيث تلتزم العتبة بموضوع المؤلف؛ إلا أنه لا يأتي على ذكر الشعر والنثر بشكل من الأشكال، مع العلم أن موضوعه هو مختارات شعرية ونثرية؛ ما يجعلنا نظن أن قصدية العنوان تحاول استثارة البيئة الحضارية الأندلسية من خلال حاسة السمع، وبذلك تصير العتبة علامة حسية قبل أن تكون علامة نصية "تضمينية تحقق نوعا من التحاور والتجاور بينها وبين بقية مكونات هذا العمل أو ذاك"[43].

ومع أنه وسَّم عمله بالمرقصات أولا ثم المطربات بعدها؛ إلا أننا نختلف معه في ترتيب العلامتين:

الحركية/المرقصات – السمعية/المطربات

إذ كان من الأجدى مراعاة تنامي العلامة في بنيتها التركيبية والدلالية بالموازاة مع النص، واعتماد العتبة كعلامة تنظيمية تضمينية مكثّفة للنص ومنفتحة عليه[44]. والتنامي المنطقي يكون من السمع إلى الحركة؛ أي من المطربات إلى المرقصات. واستعمل ابن دحية هذه العلامة السمعية "الإطراب" في شقها التضميني المرتبط

بالجنس الأدبي الذي يتطرق إليه: "الشعر" في عنوان مؤلفه الموسوم: "المطرب من أشعار أهل المغرب"، وأسَّس من حيث وظيفة العتبة تعاقداً مع المتلقي، يحدد فيه الجنس البحثي الذي سيشتغل عليه، إضافة إلى المجال الجغرافي الذي يخص هذا الجنس، كما استعمل الوظيفة الإخبارية للعتبة لتعيين هذا التعاقد. وبذلك؛ فإن "عتبات النص لا يمكنها أن تكتسب أهميتها بمعزل عن طبيعة الخصوصية النصية نفسها، وبمعزل أيضا عن تصورات المؤلف للكتابة واختياراتها التصنيفية المحددة لقضاياها الأجناسية"[45].

ت)علامة الشم في العتبات:

يعرِّف الشريف الجرجاني الشم على أنه "قوة مودعة في الزائدتين الثابتتين في مقدم الدماغ، شبيهتان بحلمتيْ الثدي، يدرك بها الروائح بطريق وصول الهواء المتكيِّف بكيفية ذي الرائحة إلى الخيشوم" [46]. وعدا العمودية التي يتميز بها موقع الأنف من الرأس؛ إذ إنه من الناحية التراتبية يقع أدنى من مرتبتيْ البصر والسمع؛ فـ"لا شك في أن حاسة الشم تدنت إلى المرتبة الثالثة على جدول حواس الإنسان"[47]، إلا أن ذلك لا يمنع من أن هذه الحاسة شديدة القوة والفاعلية؛ نظرا للكم الهائل من الخلايا العصبية المركز فيها؛ إذ "عندما نتنفس، شهيقا وزفيرا، تقوم العظام المفتولة في الأنف بإفراز سائل متدفق معاكس يغسل الجزيئات المتجهة إلى البحيرة المخاطية والأهداب، تماما مثل الأمواج التي تتكسر على شاطئ البحر، ومن ثم تمسك الأهداب بحزمة من هذه الجزيئات. وهناك ملايين من الخلايا العصبية التي تستجيب للمؤثرات الطارئة وتحدد ماهية الرائحة"[48]. وعُرفت الطبيعة الأندلسية – كما يخبرنا صاحب المُعجِب – بتوافرها على شبكة أنهار عظمى[49]، تغذي أراضيها الدانية والقاصية، ويخبرنا أبو عبد الله الحميري أن الأندلس "شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عطرها وذكائها"[50]، وهي بذلك لخصت أطيب ما في أقطار الأرض، ولا بد أن هذه الطبيعة الساحرة قد أثَّرت في هواء الأندلس، وفي أهواء الأندلسيين فـ"تميزوا بالإكثار من وصف الأزهار"[51] إثر ذلك؛ وهذا الإكثار في وصف الأزهار دفع أبي الوليد الحميري إلى تأليف أول وأقدم مؤلف يعنى بالطبيعة وهو: "البديع في وصف الربيع".

وإذا كانت علاقة الدال بالمدلول علاقة تطابق في مؤلف "البديع في وصف الربيع" إذ عكس العنوان محتوى المؤلف؛ إلا أن هذه العلاقة تنكسر مع كل المؤلفات الأندلسية الأخرى، ومثالنا في ذلك المؤلفات الآتية لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني:

اسم المؤلَّف/ الكتاب	المؤلِّف
– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب – أزهار الرياض في أخبار عياض – روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس – عرف النشق في أخبار دمشق – زهر الكمامة في العمامة	شهاب الدين أحمد المقري التلمساني (1041هـ/1631م)

كل هذه العتبات تستعين بالوظيفة الإيحائية المجانبة لمحتويات المؤلفات؛ أي أن المحتوى لا علاقة له بالعتبة، وعندما يكون العنوان إيحائيا؛ فإنه بالضرورة يحاول مخادعتنا؛ ما يلزمنا رفع درجات التأهب في تلقيه وتأويله. وإذا حاولنا تلمُّسَ الألفاظ التي استعملها المقري وحده في جميع مؤلفاته؛ سنجدها تتشكل من عوائلَ معجمية ذات دلالة واحدة: (نفح، أزهار، العاطرة، عرف، زهر)، كما أنه أشار في مرتين إلى حاسة الشم من خلال العملية التنفسية المذكورة في العتبات: (الأنفاس، النشق)؛ ما يجعلنا نستنتج أن الطبيعة الأندلسية كانت تؤثر بشكل كبير في

تمثلاث العتبات؛ وأذهبُ إلى أن المقري كان يرى الحقل الأدبي مليئا بالخضرة والزهرات التي يمكن اقتطافها ورصفها في كتابٍ ما، وذلك على نحو مقابلات بين الواقع الحضاري والخيال النصي؛ فالحقل الأدبي تقابله الطبيعة الأندلسية، ومنها نقتطف أطيب الأزهار، أما من الحقل الأدبي فنستقطر تراجم وقضايا وظواهر أندلسية. ولم يكن المقري وحده مولعا بالطبيعة إلى حد توظيفها في عتبات مؤلفاته؛ بل شغلت حيزا كبيرا في جلِّ المؤلفات الأندلسية، فاحتفى بها غير ما كاتب؛ ومن ذلك نقرأ هذه العتبات:

اسم المؤلَّف/ الكتاب	المؤلِّف
– ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب	لسان الدين بن الخطيب (776هـ/ 1374م)
– الروض المعطار في خبر الأقطار	أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحِميري (900هـ/1494م)
– زهر الأكم في الأمثال والحكم	الحسن اليوسي (1111هـ/1691م)

وعلى غرار المقري؛ استعمل الكُتَّاب ألفاظا دالة على حاسة الشم التي تحتفي بالطبيعة الأندلسية، وتنزاح بالعتبة إلى وظيفة الإيحاء، وهذه الألفاظ هي: (ريحانة، زهر، المعطار)، واستعمالها زاوج بين التوظيف النحوي العادي في تركيب الجملة وبين صيغة المبالغة "مفعال"؛ التي تزيد من القوة الاستشعارية لحاسة الشم عند المتلقي؛ وكأن هذه العتبات تدعو المتلقي إلى شمها قبل قراءتها.

ث)العلامة الذوقية في العتبات:

يفرِّق ابن عربي بين الطعم والذوق؛ من خلال العلاقتين المتجهتين بينهما؛ فبالنظر إلى العلاقة المتجهة من الذوق إلى الطعم فهو يحددها على أنها "نسبة" في قوله: "والذوق هو نسبة تحدث عند الذائق إذا طعم المذوق"[(52)]، أما العلاقة المتجهة من الطعم إلى الذوق فقد عرفها على أنها "علم" في قوله: "أما المطعوم فهو علم الذوق والشرب"[(53)]. ويحدد الشريف الجرجاني هذه العلاقة بدقة في قوله إن الذوق: "قوة منبثة في العصب المفروش على جِرم اللسان، تُدرك بها الطعوم بمخالطة الرطوبة اللعابية في الضم بالمطعوم ووصولها إلى العصب"[(54)].

وبين ما هو (نسبة / ذوق) وما هو (علم/ طعم)؛ نستطيع فهم أن الذوق حاسة يختلف تحديد أثرها، وتعيين تأثيرها من شخصية إلى أخرى بالنظر إلى الطعام نفسه؛ لهذا فمن الطبيعي أن ابن عربي جعل "الذوق أول مبادئ التجلي الإلهي"[(55)]. وتزيد هذه القوة الإدراكية النسبية كلما كانت خيرات الطبيعة غنية ومتنوعة، وتنتقل من درجة الاستنفاع إلى درجة الاستمتاع. ولمَّا كانت الطبيعة الأندلسية غنية ثرية بأنواع المزروعات النباتية؛ فقد تفنن الأندلسيون كما "تفنن سكان المغرب الأقصى في صنع كثير من ألوان الطعام، وصارت موائدهم حافلة بالأنواع المختلفة من الأطعمة والحلوى والأشربة، وقد ذكر مؤلف كتاب (أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة: الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين) أكثر من خمسمائة لون من ألوان الطعام"[(56)]. وعندما ينتقل الوعي البشري اتجاه أي شيء من درجة الاستنفاع إلى درجة الاستمتاع؛ فإنه بالضرورة أن يغير غاياته؛ فإن كانت الغاية من الطعام الذي يستنفع به تحقيق الشبع، فإن الغاية من الطعام الذي يستمتع به تحقيق اللذة، واللذة هي: "إدراك الملائم من حيث إنه ملائم، كطعم الحلاوة عن حاسة الذوق"[(57)]، وقد اعتبر أرسطو طاليس اللذة خيرا[(58)]، وهي

إحساس عام عند جميع الكائنات [59]. ويتحقق التذوق عبر مناطق استشعارية مكثفة في عضلة اللسان تسمى "حلمات التذوق"، وهي "تشكيلة متنوعة تسمح بأربعة أحاسيس تذوق مختلفة: الحموضة والمرارة والملوحة والحلاوة"[60]، وهذه الأحاسيس الأربعة من إنتاج الطبيعة، والتعرف عليها عن طريق الذوق؛ هو تعرف على الطبيعة في المقام الأول.

إن نظرة نخبة المثقفين الأندلسيين للمائدة الأندلسية – في رأيي – تجاوز غاية الشبع إلى غاية الذوق؛ وهنا كان لا بد للمطبخ الأندلسي أن يستجيب لهذه الغاية بالتنويع في ألوان الطعام، والحلويات، والأشربة؛ تحفيزا لهذه الحاسة وتحريكا؛ فظهرت مؤلفات ذات بعد علمي عُنيت بعلاقة الطعام بصحة البدن مثل:

اسم المؤلَّف/ الكتاب	المؤلِّف
– الجامع لمفردات الأدوية والأغذية	ابن البيطار المالقي (646هـ/1248م)
–أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة: الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين	مؤلف مجهول

كما وُجِدت مؤلفات ذات بُعْد نسبي اهتمت بالجانب الذوقي المحض من الطعام، مثل:

اسم المؤلَّف/ الكتاب	المؤلِّف
فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان	ابن رزين التجيبي (692هـ/ 1293م)

يمكن أن نلاحظ بسهولة أن العتبة الأولى لابن البيطار، والعتبة الثانية للمؤلف المجهول، تتسمان بكونهما أكثر إجرائية من العتبة الثالثة؛ نظرا لطبيعة الموضوع الذي تطرقتا إليه، والذي زاوج بين علم الأعشاب وعلم الصيدلة عموما؛ كما يمكننا استنتاج أن الكاتبين ضَمَّنا المحتوى في العتبة؛ فأدت بذلك كل عتبة على حدة، وظيفة مباشرة من حيث الوصف والإخبار والتضمين؛ "فالعنوان توسيم وإظهار. وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره، فهو عنوان له"[61]، وحافظت هاتان العتبتان على العلاقة التقليدية بين الدال والمدلول، فكانتا العلامة الحاسمة وغير المشتركة. وتعكس العلامة الحاسمة في العتبة الأولى "الجامع لمفردات..." بُعْدا إجرائيا دقيقا؛ يحيل على علم المعجميات عموما، إلا أن هذه العلامة تبقى غير مستقلة بذاتها، وناقصة الدلالة؛ وبقرنها بالعلامة الحاسمة الثانية وهي علامة مخصصة "الأدوية والأغذية" نحصل على مؤشر سيميائي للمادة الموجودة في النص الموازي للعتبة. أما العلامة الحاسمة في العتبة الثانية "أنواع الصيدلة"؛ فهي علامة مستقلة بذاتها دلاليا. ويأتي التخصيص في العلامة الثانية "في ألوان الأطعمة"؛ لنقل مجال العلامة الأولى إلى مجال العلامة الثانية، التي تعد غير مستقلة بذاتها دلاليا؛ وبالتالي؛ فإن العتبة ككل لا تعتمد التخصيص لموازاة النص، وإثبات العلاقة بين الدال والمدلول. أما العتبة الثالثة فتثير حاسة الذوق بقوة، بالأخص مع لفظة "طيبات"، التي تعد علامة سيميائية حاسمة في ظل مناقضة العلامة السيميائية المشتركة "الألوان"؛ والتي سبق استعمالها في العتبة الثانية " أنواع الصيدلة في ألوان الأطعمة " بمعنى مزدوج يقصد بها (اللون/الضرب، اللون/اللون). ويعرض المؤلف نفسه في هذه العتبة الثالثة كخبير ذوق يختار للمتلقي طيبات الطعام؛ مما يشير ضمنيا إلى أنها جرَّبها/تذوقها، وأحس بلذتها، فأراد مشاركة المتلقي بها؛ "ومعلوم أن محبة من ذاق الشيء الملائم وصبره عنه أقوى من محبة من لم يذق"[62].

وبالتالي يمكن القول إن العلامة السيميائية في العتبة الثالثة "فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان"؛ تثير لذة نصية أقرب إلى اللذة الحسية الواقعية، وتفتح شهية القراءة، وإن كانت لذة الأكل تقترن بالذوق؛ فإن لذة القراءة هنا تستنيب العين في التذوق مصداقا لقوله تعالى: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)[63]، أو كما ورد في الحديث "وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ"[64]. بل قد نذهب إلى أبعد من ذلك، ونعد أن حاسة الذوق في العنوان تستعين بحاسة الشم بشكل ضمني؛ "فالحاستان يجمعهما الارتباط الوظيفي على نحو لا خلاص منه، ومما له دلالته أن تجربة الإنسان مع الطعام تعتمد على حاستي الشم والتذوق معا"[65].

وانطلاقًا من هذا الطرح؛ يمكن تقسيم اللذة التي تتحقق عبر الحواس إلى ثلاثة أنواع "لذة جثمانية، ولذة خيالية وهمية، ولذة عقلية روحانية"[66]، وتحقق العتبة الثالثة "فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان" اللذتين: الأولى والثالثة؛ "فاللذة الجثمانية لذة الأكل والشرب"[67]؛ تتحقق من خلال تذوق طيبات ألوان الطعام، "وأما اللذة العقلية الروحانية فهي كلذة المعرفة والعلم، فإن الالتذاذ بذلك من أعظم اللذات، وهو لذة النفس الفاضلة العلوية الشريفة"[68]؛ وعليه فإننا نقول: إن لذة النص التي تحاول العتبات اختزالها وتكثيفها وعكسها؛ هي ما يتحقق مع اللذة العقلية والروحية التي نجدها في العلم والمعرفة.

ج) علامة اللمس في العتبات:

لا شك أن الانتقال من بيئة صحراوية شديدة الحرارة (الجزيرة العربية) إلى بيئة متقلبة تجمع كل أنواع المناخ من برودة واعتدال وحرارة (شبه الجزيرة الأيبيرية)؛ يجعلنا نتحدث عن تحفيزٍ طرأ على حاسة اللمس عند الأندلسيين، وتفعيل لمناطق حسية كانت ضعيفة أو فاترة في الجزيرة العربية. وفي حقيقة الأمر لا يمكننا الجزم أن حاسة اللمس عند الإنسان عموما هي حاسة متطورة، وذات أهمية كبرى بمقابل البصر والسمع، إلا أنه لا يمكن أن نغفل دورها الفاعل في التقاطنا لما حولنا، رغم أننا لا نملك عضوا خاصا بحاسة اللمس التي يمكن أن نجزم أنها منتشرة في كامل الجسد البشري، وبالتحديد في سطحه الجلدي؛ فـ"نحن نحس عن طريق البشرة، وهناك أجزاء أكثر حساسية من أجواء أخرى؛ لأن الدماغ يخص باهتمامه أعضاء معينة كاليدين والأصابع التي يجب أن تكون حساسة جدا، فليس عند الإنسان عضو لمس مثلما هي الحال مع الأنف واللسان في الشم والذوق"[69].

ولمَّا كانت الطبيعة الأندلسية بتضاريسها الجغرافية المسطحة والمرتفعة؛ وبموقعها المتمركز بين الدائرة القطبية وبين خط الاستواء؛ وباتصالها بالمحيط من جهة والبحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى؛ فإن مناخها يعد مناخا متوسطيا متنوعا بين البرودة والحرارة والاعتدال حسب فصول السنة. ولما كانت "البشرة تحتوي على خلايا أعضاء حس (...) بعضها يستجيب للحرارة؛ وبعضها للبرودة، وأخرى للضغط"[70]؛ فقد كان التفاعل مع الطبيعة الأندلسية تفاعلا حسيا ملاحظا، إذ كانت هذه الطبيعة "محفِّزا حسيا يؤثر في أمزجة الأندلسيين، ويجعلهم إما في حالة فرح إزاءه أو استياء؛ "فمن ضوء الشمس العادي الذي يسطع على الذراع نستدل على أن الطقس دافئ. والخلايا العصبية التي تنفعل استجابة لذلك تنقل إحساسا بالدفء ورسالة تقول ما معناها: (هذا الإحساس لطيف)"[71]. وبما أن اللمس لا يدرك إلا بالمجاورة –وفق عبارة ابن حزم السابقة الذكر – : "وليس هذا لشيء من الحواس مثل الذوق واللمس لا يدركان إلا بالمجاورة، والسمع والشم لا يدركان إلا من قريب"[72]، فإن أي عتبة ستحتفي بهذه الحاسة لا بد أن تدل على المجاورة بشكل من الأشكال. وقد نُبرِّر عدم وجود الكثير من العتبات الدالة على اللمس في المؤلفات الأندلسية بالأثر الديني الذي كان حاسما في رفض هذه الحاسة وتحريمها؛ ودليلنا

في ذلك ما ورد في صحيح مسلم عن عروة، أن عائشة أخبرته عن بيعة النساء قالت: "مَا مَسَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ امْرَأَةً قَطُّ، إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا، فَإِذَا أَخَذَ عَلَيْهَا فَأَعْطَتْهُ، قَالَ: "اذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتُكِ"[73].

وفي قراءة هذه العَتَبَة: "بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس"؛ ندرك أن الضبِّي استخدم وظيفة التعاقد بشكلٍ أساس بينه والمتلقي، وقدم له عمله على أساس أنه عمل قريب إلى مبتغاه (مجاور له)؛ إلا أن هذه المجاورة لم تكن مجاورة حقيقية مركزة؛ إنما هي مجاورة توسعية تشمل تاريخ أهل الأندلس، مما يعني أن التقابل بين الملتمس وما يلتمسه أشبه بـ"تقابل البنية المعنوية المكثفة والمختزلة مع بنية معنوية موسعة ومفصلة"[74]. و"بغية الملتمس" كما هي في العتبة تدل على التماس القراءة، لا القراءة باللمس المعروفة باسم لويس برايل Louis Braille[75]؛ والفرق بينهما – على الرغم من دلالة المجاورة في كليهما – هو الدعوة الضمنية التي يقدمها الضبي للمتلقي قصد إزاحة غبار الإهمال والنسيان عن "تاريخ رجال أهل الأندلس"، وقد يكون سبب هذا الإهمال هو أن التاريخ الرسمي لا يعترف بإنجازات العلماء خارج حقل السياسة؛ وبالتالي فبغية الملتمس هي مجاورة ولمس لحقيقة هؤلاء الرجال المنسيين، وإحياء لذاكرتهم، وترميما لها.

خاتمـــة الدراسة:

من خلال هذا البحث المكثف تعرفنا على خصوصية الأدب الأندلسي، وتميزه بالنظر إلى عتبات التأليف التي استعملها المؤلفون الأندلسيون؛ واستطعنا أن نرصد بعض جمالياتها التي استندت إلى قوى الحواس البشرية في تفاعلها مع مقومات الطبيعة الأندلسية. وبالتالي فإن حواس: (البصر والسمع والذوق والشم واللمس) هي علامات سيميائية حاسمة في تحديد هوية الأدب الأندلسي وخصوصيته، وداخل هذه العلامات الحاسمة وجدنا بعض العلامات المشتركة التي اشتهرت فصارت نمطا تكراريا حاضرا في جل المؤلفات الأندلسية مثل: (الحلية). كما لاحظنا سيطرة حواس: (البصر والسمع والشم) في عتبات المؤلفات الأندلسية، مما يؤكد تحفز هذه الحواس وتفاعلها مع الواقع، وتأثيرها في مدركات المؤلفين، وفي المقابل لاحظنا فتورا في حاستي الذوق واللمس، وبعبارة أخرى شبه غياب من العتبات الأندلسية، مما يحيلنا للقول إن سيطرة هذه الحواس وغياب أخرى لا تعكس الميولات الإدراكية للمؤلفين فحسب؛ بل تعكس حتى الميولات الإدراكية للمتلقي الأندلسي في تلك العصور؛ وتنقل لنا جماليات ببعدين: (عتباتي/نصي) و(واقعي/حضاري)، وقادتنا مقاربتنا السيميائية إلى استكناه ظاهرة التحفيز الحواسي في العتبات الأندلسية دون الاستغوار في النظرية السيميائية، وإغراق البحث بالمفاهيم التي قد تُلزم المتلقي الاستعانة بمعاجم سيميائية، كما حاولنا شرح هذه الحواس من وجهات نظر علمية وأدبية وصوفية في بعض الأحيان، وأردنا بذلك فهم آليات اشتغال هذه الحواس برؤى مختلفة.

المصادر والمراجع:

1- عبد العليم، أ. سحر محمد، اختلاف الجمهور وتأثيره على النتاج الأدبي: القصيدة القصيرة في الشعر الأندلسي نموذجا، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 6 – 2015/5/10، الندوة رقم 104: موضوعات في الشعر العربي، ص 3(ملخص الدراسة).

2- محمد زكريا عناني في كتابه: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999، ص 40.

3- طرس البستاني في كتابه: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار الجيل، بيروت، 1989، ص 3.

4- الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، لبنان، ط 6، 1991، ص 615.

الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني، القيرواني، من مؤلفاته – إضافة إلى المؤلف السابق–: الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، تاريخ الأندلس، وتاريخ الإفريقيين. توفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وقيل: توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. (انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، 2001، ص 166).

5- قزيحة، د. رياض، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص 43. (بتصرف).
6-البحراوي، سيد، المدخل الاجتماعي للأدب، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2001، ص 52.
7- بودربالة، الطيب: قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء، والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 15، 16، 2002، ص 52.
8- عبد العليم، أ. سحر محمد، اختلاف الجمهور وتأثيره على النتاج الأدبي: القصيدة القصيرة في الشعر الأندلسي نموذجا، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 6 – 2015/5/10، الندوة رقم 104: موضوعات في الشعر العربي، ص 21.
9- الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، ج1، ص102.
10- محمد الهادي، المطوي، في التعالي النصي والمتعاليات النصية، المجلة العربية للثقافة، تونس، السنة 16، ع 32، 1997، ص 195.
11-الضوّي، معتصم الحارث، مقاربات العنوان في النص الأدبي، الشبكة العربية العالمية: http://www.globalarabnetwork.com الثلاثاء, 2/ يونيو 2009.
12- الحمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مجلد 25، عدد 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1997، ص 96.
13- بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، الأردن، ط 1، 2001، ص 33.
14- الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق. د. إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1993، ج 4، ص 214، ص 218 .
15- نعيمة مني، المحاضرات الأندلسية ذخيرة أدبية ومظهر من مظاهر التواصل الحضاري بين المشرق والأندلس، نحو مقاربات جديدة لدراسة الأدب الأندلسي، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 180، ط 1، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2014، ص 61.
16- الطباع، د. عبد الله أنيس، القطوف اليانعة من ثمار جنّة الأندلس الإسلامي الدَّانية، دار ابن زيدون، لبنان، ط 1، 1986، ص 133.
17- بعيون، د. سهى، التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق، دراسة قدمت في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر (ثقافة التواصل)، كلية الآداب والفنون، الأردن، ص10، على الرابط الإلكتروني: www.philadelphia.edu.jo.
18- هنرى بيريس، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ترجمة. د. الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1988، ص 373.
19- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ط 1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998، ص 19.
20- بازي، محمد، التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 276.
21- مقاربة العنوان في النص الأدبي، معتصم الحارث الضوّي، الشبكة العربية العالمية:
http://www.globalarabnetwork.com الثلاثاء، 2يونيو 2009.
22- الحمداوي جميل، السيميوطيقا والعنونة، مرجع سابق، ص80.
23- المرجع السابق نفسه، ص 80.
24- شادية شقروش: سيميائية العنوان في "مقام البوح" لـ:عبد الله العيش ،محاضرات الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 6، 7، نوفمبر، 2000، ص 271.
25- دلالة العنوان في المجموعة القصصية، أ. عامر رضا، قسم اللّغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، ميلة، الجزائر، على الرابط الإلكتروني: pulpit.alwatanvoice.com.
26- للباحث الدكتور بسام قطّوس، صدرت الطبعة الأولى عن مطبعة البهجة بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، 2002.
27- للدكتور راغب السرجاني، نُشرت سنة 2010م، على موقع (قصة الإسلام) على الرابط الإلكتروني: http://islamstory.com
28- بادي، إبراهيم، دلالة العنوان وأبعاده في موتة الرجل الأخير، مجلة المدى، سوريا، ع26، 1999، ص 114.

29- الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص البنية الدلالية، ط 1، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، 1996، ص 11.

30- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق حسن كامل الصيرفي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص 33.

31- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2005، ص 35.

32- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج 1، ص 211.

33- بارت، رولان، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، 1994، ص 59.

34- عبد المحسن، ثريا محمود، أزياء المجتمع الأندلسي من 92هـ- 625 هـ، مج 2، ع 102، جامعة بغداد، مجلة الآداب، العراق، 2012، ص 192.

35- مادة (سير)، لسان العرب، حرف السين.

36- انظر دراسة: خطاب العنوان واشتغالات القراءة الجدلية ومستويات التركيب، د. خالد حسين، مجلة الرافد، مجلة ورقية وإلكترونية تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: http://www.arrafid.ae.

37- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ص 4.

38- الزيدي، توفيق، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتب، 1984، ص 83.

39- الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص البنية الدلالية، مرجع سابق، ص 19.

40- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1991، ج 2، ص 231.

41- هانز، مايكل، القوى العقلية الحواس الخمس، ترجمة عبد الرحمن الطيب، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009، ص 309.

42- الجرجاني، الشريف، التعريفات، مرجع سابق، ص 87.

43- الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص البنية الدلالية، مرجع سابق، ص 10 – 11.

44- المرجع السابق نفسه، ص 17 – 18.

45- المرجع السابق نفسه، ص 16.

46- الجرجاني، الشريف، التعريفات، مرجع سابق، ص 93.

47- هانز مايكل، القوى العقلية الحواس الخمس، مرجع سابق، ص 276.

48- المرجع السابق نفسه، ص 275.

49- المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار أهل المغرب، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط 7، 1978، ص 524 – 525.

50- الحميري، أبو عبد الله، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1988، ص 3.

51- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، ص 194.

52- محي الدين بن عربي، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى، السفر التاسع، المكتبة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985. ص 138.

53- المرجع السابق، ص 138.

54- ش. الجرجاني، مرجع سابق، ص 78.

55- ابن عربي، مرجع سابق، ص 138.

56- حسن، علي الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 432.

57- ش. الجرجاني، مرجع سابق، ص 134 – 135.

58- أرسطو طاليس، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة بارتلمي سانتهلير، تعريب أحمد لطفي السيد، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924، ص 217.

59- المرجع السابق نفسه، ص 235.

60- م. هانز، مرجع سابق، ص 276.

61- محمد بازي، التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، مرجع سابق، ص 275.

62- الجوزية، ابن قيم، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1987، ص 88.

63- سورة الزخرف، آية 71.

64- مسند أحمد، 265/30.

65- م. هانز، مرجع سابق، ص 274.

66- ا. ق. الجوزية، مرجع سابق، ص 165.

67- المرجع السابق نفسه، ص 165.

68- المرجع السابق نفسه، ص 166.

69- م. هانز، مرجع سابق، ص 282.

70- المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

80- المرجع السابق نفسه، ص 283.

81- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق حسن كامل الصيرفي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص 33.

82- صحيح مسلم: 1866.

83- م. بازي، مرجع سابق، ص 276.

84- م. هانز، مرجع سابق، ص 289.

85- الجزَّار، محمد فكري، العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي، مرجع سابق، ص 10.

• القرآن الكريم

• صحيح مسلم

• مسند أحمد

المصادر:

1- ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1983.

2-ابن عربي، محي الدين، الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى، السفر التاسع، المكتبة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985.

3-الجوزية، ابن قيم، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1987.

4-الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، تحقيق. د. إحسان عبَّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 4، ط 1، 1993.

5-الحميري، أبو عبد الله، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988.

6-الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 7.2001.

7- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 2، ط 2، 1991.

8- الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق. د. إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، 1975.

9- الظاهري، ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق حسن كامل الصيرفي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

10- المراكشي، عبد الواحد، المُعجِب في تلخيص أخبار أهل المغرب، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط 7، 1978.

11- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج 1، دار صادر، بيروت، 1968.

المراجع:

1- بادي، إبراهيم، دلالة العنوان وأبعاده في موتة الرجل الأخير، مجلة المدى، سوريا، ع 26، 1999.

2- بارت، رولان، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة. عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994.

3- .بازي، محمد، التأويلية العربية نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010.

4- .البحراوي، سيد، المدخل الاجتماعي للأدب، دار الثقافة العربية، القاهرة، 2001.

5-البستاني، بطرس، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار الجيل، بيروت، 1989.

6-بودربالة، الطيب، قراءة في كتاب سيمياء العنوان للدكتور بسام قطوس، محاضرات الملتقى الوطني الثاني السيمياء، والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 15، 16، 2002.

7-الجزار، محمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي،الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط 1، 1998.

8-الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص البنية الدلالية، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ط 1، 1996.

9- حسن، علي الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.

10-الحمداوي، جميل، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 25، ع 3، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1997.

11-الزيدي، توفيق، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتب، تونس، 1984.

12-الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 2005.

13-شقروش، شادية، سيميائية العنوان في "مقام البوح" لـ: عبد الله العيش، محاضرات الملتقى الوطني الأول: السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، 6، 7، الجزائر، نوفمبر، 2000.

14-الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، لبنان، ط 6، 1991.

15-طاليس، أرسطو، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة. بارتلمي سانتهلير، تعريب. أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 1، 1924.

16-الطباع، د. عبد الله أنيس، القطوف اليانعة من ثمار جنّة الأندلس الإسلامي الدَّانية، دار ابن زيدون، لبنان، ط 1، 1986

17- عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، ط 6، 1981

18-عبد العليم، أ. سحر محمد، اختلاف الجمهور وتأثيره على النتاج الأدبي: القصيدة القصيرة في الشعر الأندلسي نموذجا، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 6 – 2015/5/10، الندوة رقم 104: موضوعات في الشعر العربي.

19- عبد المحسن، ثريا محمود، أزياء المجتمع الأندلسي من 92 هـ – 625 هـ، مج 2، ع 102، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العراق، 2012.

20- عناني، محمد زكريا، تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999.

21-قزيحة، د. رياض، الفكاهة في الأدب الأندلسي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1998.

22-قطوس، بسام، سيمياء العنوان. وزارة الثقافة، الأردن، 2001.

23-محمد الهادي، المطوي، في التعالي النصي والمتعاليات النصية، المجلة العربية للثقافة، تونس، السنة 16، ع 32، 1997.

24- مِنِّي، نعيمة، المحاضرات الأندلسية ذخيرة أدبية ومظهر من مظاهر التواصل الحضاري بين المشرق والأندلس، نحو مقاربات جديدة لدراسة الأدب الأندلسي، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 180، ط 1، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2014.

25- هانز، مايكل، القوى العقلية الحواس الخمس، ترجمة عبد الرحمن الطيب، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009.

27- هنرى بيريس، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ترجمة. د. الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ط 1، 1988.

• المراجع الإلكترونية:

1- بعيون، د. سهى، التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق. دراسة قدمت في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر: (ثقافة التواصل)، كلية الآداب والفنون، الأردن، ص 10، على الرابط الإلكتروني:
www.philadelphia.edu.jo

2-حسين، د. خالد، خطاب العنوان واشتغالات القراءة الجدلية ومستويات التركيب، مجلة الرافد، مجلة ورقية وإلكترونية تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: http://www.arrafid.ae

3-الضوّي، معتصم الحارث، مقاربات العنوان في النص الأدبي، الشبكة العربية العالمية.

http://www.globalarabnetwork.com الثلاثاء, 2 يونيو 2009.

4-رضا، عامر، دلالة العنوان في المجموعة القصصية، قسم اللّغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، ميلة، الجزائر، على الرابط الإلكتروني: pulpit.alwatanvoice.com.

5- موقع (قصة الإسلام): الرابط الإلكتروني: http://islamstory.com